من وجهة نظري – كانت متعلقة بقناعة الجميع تجاه ذلك الشيخ العشريني، بأنه الصادق الأمين في تعامله، وتواضعه، وإخلاصه في المقاومة لدرجة أنه أرسل أحد أشقائه ، وهو مراد ، لتنفيذ عملية استشهادية في مدينة حيفا .

هنا وسط المنازل الصغيرة المتلاصقة، أمضى طوالبة غالبية حياته القصيرة (٢٣ عاما) ، لكنه – رغم صغر سنه نسبيا – تحول إلى بطل شعبي ارتقى إلى حد الأسطورة بالنسبة لأهالي المخيم ممن لا يزالون يتغنون بذلك الاسم .

وترتسم في شخص محمود طوالبة صورة شاب ملتزم وصاحب عزيمة، يقول الفلسطينيون إنه كان كأي واحد منهم، بإمكانه العيش حياة طبيعية لولا الاحتلال وجرائمه .

انضم طوالبة إلى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وخلال بضعة شهور كان هذا الشاب الذي اضطر لترك دراسته في المرحلة المتوسطة، قد أصبح القائد العسكري للحركة، فبدأت رحلته مع المقاومة بالعمليات الاستشهادية ونصب الكمائن والهجمات المسلحة لدرجة أن إسرائيل كانت تلاحقه في كل مكان، باعتباره المسؤول عن مقتل عشرات الإسرائيليين والمستوطنين .

وصار محمود طوالبة بندا من بنود المحادثات الأمنية بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل التي مارست ضغوطا حتى قامت السلطة باعتقاله في أواخر العام الماضي، مما أثار ثلاثة أيام من التظاهرات الشعبية الفلسطينية الغاضبة أمام أحد المراكز الأمنية بالقرب من جنين حيث كان معتقلا، ونقل لاحقا إلى سجن في نابلس حيث نجح في الفرار بعد أن استهدفت المقاتلات الجوية الإسرائيلية المعتقل بهدف القضاء على من فيه في شباط العام الماضي .

وبعد انتهاء الاجتياح تم العثور على جزء نصفي من جثته المشوهة ، لكن كثيرين في المخيم يعتقدون أنه لم يمت ، وأنه ما زال حيا ، لكن شقيقه يقول إن محمود طوالبة مات فعلا ، (لقد استشهد ، لان هذا ما كان يريده وأعلم أنه لا يتراجع)

ترك محمود زوجة وطفلة عمرها ثلاث سنوات اسمها دعاء ، وطفلا رضيعا اسمه عبد الله ولد قبل